الفلسفة ثانية باك

مفهوم العنف (المحور الأول : أشكال العنف)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : إريك فروم
1-2/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
3-2/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : سيغموند فرويد
1-3/ النص الفلسفي
2-3/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : جان بودريار
1-4/ النص الفلسفي
2-4/ الأسئلة
3-4/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

العنف قضية إشكالية تطبع الحياة الإنسانية منذ أن وجد البشر على ظهر الأرض، إنه مفهوم شامل وعام، يمثل عملة واحدة لأوجه متعددة، تتجسد في أشكال ومظاهر متأصلة في الإنسان.

- فما هي هذه التمظهرات التي يتخذها العنف ؟
- وهل العنف هو ذلك الفعل المادي المرتبط بالجانب الحسي أم أنه شيء آخر غير ذلك ؟

II- الموقف الفلسفى 1 : إريك فروم

2-1/ النص الفلسفي

إن دراســـة بعض الظواهر الاجتماعية و الطقوس الشـــعائرية القديمة قد توحـــي بأن النزعة التدميرية لها جذورها النظرية في طبيعة الإنســـان. إلا أن التحليـــل المتعمق لدلالات هذه الظواهر يثبت أن كل الممارسات التي تؤدي إلى التدمير ليست ناتجة بالضرورة عن « شغف بالتدمير». وخير مثل على ذلك ما نسميه اليوم بـــ «العطش»، أي الرغبة في إراقة دماء الخصم أو قتله. ذلك أن « الدم » كان يعتبر، في المراحل المتعاقبة للتاريخ البشري، مادة الحياة الحيوية .. وإذا كان بعض الدارسين يذهب إلى التأكيد بأن إراقة الدماء تعبر عن نزعة تدميرية فطرية لدى الإنسان المعاصر، فإن الملاحظات التي أوردناها في ما تقدم إنما تهدف إلى عدم تفسير كل سلوك تدميري بوصفه النتيجة العملية لغريزة تدميرية في بنية الطبع البشـــري والنظر إليه على أنه في الغالب حصيلة دوافع ونزعات ليست طبيعية بالضرورة، بل ذات علاقة وثيقة بالممارسات والشعائر الطقوسية الدينية.

إن وثائق تاريخ العالم المتحضر توفر لنا الأمثلة الكثيرة على ظهور الممارسات التدميرية (العفوية منها وغير العفوية)، وليس تاريخ الحروب الطويل ســـوى شاهد على ذلك . إذ في استعراضنا لتاريخ البشر، تتكرر المجازر وأعمال القتل والتدمير.. إلى غيرذلك من الشواهد، غير أن ما تسفر عنه هذه النزاعات من مآس وقتل وتدمير، يَشفُّ عن أسباب تتعدى البنية النظرية للطبع البشري .. إذ توجد على الدوام شروط موضوعية (حروب أو نزاعات دينية أو سياسية ، الفقر والازدحام السكاني ، الروتين وفقدان قيمة الفرد) تساهم في تغذية النزاعات الداخلية والسيكولوجية (نرجسية الجماعة)، على الصعيد القومي أو الديني.. إذن ليست الطبيعة البشرية نفسها هي التي تدفع فجأة إلى القيام بهذه الممارسات، بل هناك طاقة تدميرية كامنة تغذيها بعض الظروف الخارجية والأحداث المُفَاجِئَة فتدفع بها إلى الظهور.

فروم، العدوانية المؤذية والعدوانية غير المؤذية، إعداد بسام حجار، الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز الإنماء القومي، العدد27-28، 1983، ص: 107.

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه إريك فروم.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن إريك فروم يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب إريك فروم عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة فروم وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مبرزا ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم..

2-3/ التصور الفلسفي

يرى إريك فروم أن أشكال العنف التي تميز الإنسان، والمرتبطة بظواهر وطقوس شعائرية قديمة تتجلى في ممارسات الشعوب القديمة، ليست الغاية منها هي التدمير، لأنها ليست مرتبطة بالطبيعة الغريزية للبشر، وإنما تغذيها بعض الظروف الخارجية والأحداث المفاجئة التي تجسد الرغبة في تأكيد حياة الجماعة ووحدتها،

(ليست الطبيعة البشرية هي التي تدفع إلى القيام بهذه الممارسات، بل هناك ظروف خارجية وأحداث مفاجئة تدفع بها إلى الظهور)،

III- الموقف الفلسفي 2 : سيغموند فرويد

3-1/ النص الفلسفي

الإنســـان ذئب للإنســـان ، من يجرؤ، إزاء كل مســـتخلصات الحياة والتاريـــخ ، أن يكذب هذا المثل؟..

إن هذا النزوع إلى العدوان، الذي يمكننا أن نزيح النقاب عنه في أنفسنا والذي نفترض بحق وجوده لدى الآخرين، يشـــكل العامل الرئيســـي للخلل في علاقتنا بقريبنا، وهو الذي يفرض على الحضارة أعباء كبيرة. وبفعل هذه العدوانية الأولية التي تؤلب بني الإنســـان بعضهم على بعض، يجد المجتمع المتحضر نفسه مهددا باستمرار بالانهيار والدمار. ولا يكفي للمحافظة عليه الاهتمام بالعمل التضامني: فالأهواء الغريزية أقوى من الاهتمامات العقلية، وعلى الحضارة أن تجند كل ما في متناولها كي تَحُدَّ من العدوانية البشـــرية وكي تقلص تجلياتها عن طريق ردود أفعال نفسية ذات طابع خُلُقِي. ومن هنا كان ذلك الاستنفار لطرائق ومناهج تحث بني الإنسان على الدخول في تماهيات وإقامة علاقات حب معطلة من حيث الهدف. ومن هنا أيضا كان ذلك التقييد للحياة الجنسية.. وتحسب الحضارة أن في مستطاعها أن تتلافى الشطط الفظ للقوة الغاشمة باحتفاظها لنفسها بالحق في الاحتكام إلى هذه القوة عينها لمواجهة المجرمين، لكن القانون لا يســـتطيع أن يطال التجليات الأكثر حذرا وإرهافا وخفاء للعدوانية البشرية. ولا مفر من أن ينتهي الأمر بكل واحد منا ذات يوم إلى أن يرى الآمال التي علقها في صباه على أقرانه سوى أوهام، ومن حيث هي أوهام على وجه التحديد فإنه ينفض يديه منها.

فرويد، قلق الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي، عن دفاتر فلسفية، العدد2، 1996، ص: 65-66-67.

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه فرويد.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن فرويد يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب فرويد عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

يولي فرويد أهمية بالغة للإنسان في بعده اللاواعي كما يبدو في الأهواء والميولات، وبشكل خاص في ذلك النزوع العدواني، سواء الفردي (الغرائز الفطرية)، أو الجماعي (الاستيلاء، الغزوات، الهجرات...)، الذي يهدد المجتمع المتحضر دائما بالانهيار والزوال، مما يفرض على الحضارة الإنسانية التقليص من تلك العدوانية البشرية بردود أفعال نفسية خلقية وأخلاقية في نفس الوقت،

(بفعل هذه العدوانية الأولية... يجد المجتمع المتحضر نفسه مهددا باستمرار بالانهيار والدمار).

IV- الموقف الفلسفي 3 : جان بودريار

4-1/ النص الفلسفي

خضعت الحربان العالميتان الأوليتان لمنطق الحـــرب التقليدية. وضعت الأولى حدا لهيمنة أوربا وللعهد الاســـتعماري، والثانية حدا للنازية، أما الثالثة – الحرب الباردة– فقد وضعت حدا للشيوعية. وبتوالي هذه الحروب ، كنا نتجه تدريجيا نحو بناء نظام عالمي جديد.. وما حدث في نيويورك أمر لا أخلاقي، وهو يستجيب لعولمة هي بدورها لاأخلاقية. لنكن نحن أيضا لاأخلاقيين ولنذهب، إذا أردنا فهم ما حدث ، إلى ما وراء مبدئي الخير والشـــر، ولنوظف آلية الشر. إنها القضية الجوهرية: قضية ســـوء فهم العالم بالاستناد إلى ثنائية الخير والشـــر. نحن نعتقد، وبسذاجة كبيرة، أن صعود الخير في جميع المجالات (العلوم، التقنيات، الديموقراطية، حقوق الإنســـان) يعني هزيمة الشـــر. لا أحد فهم أن الخير والشـــر ينموان بشـــكل مواز لبعضهما البعض ووفق حركة واحدة، وصعود أحدهما لا يفضي بالضرورة إلى اختفاء الآخر. ميتافيزيقيا اعتبر الشر دوما خطأ عابرا، هامشيا. ولكن هذه المقدمة التي تولدت عنها جميع الأشـــكال المانوية*.. للخير والشـــر، هي مقدمة واهية، فلا الخير يقضي على الشر ولا الشـــر يقضي على الخير. إنهما متلازمان بشكل قوي ويستحيل اختزال أحدهما إلى الآخر. في العمق، لا يمكن للخير أن يلغي الشـــر إلا إذا تحول هو نفســـه إلى شـــر. في الفترة التقليدية السابقة كانت لا تزال ثمة حدود بين الخير والشر، كان الخير والشر محكومين بجدلية التوتر.. وقد انتهت هذه العلاقة تماما إثر التعميم الشامل للخير. لقد انهار التوازن وبدا كما لو أن الشر بدأ يتمتع باستقلالية تامة، حيث تحول إلى جرثوم شبحي يخترق جميع بقاع الأرض وينبعث من كل تخوم وهوامش النظام المهيمن. أصبح الشر قابعا في كل مكان، إنه في داخل كل واحد منا.

بودريار، الفكر الجذري، أطروحة موت الواقع، ترجمة منير الحجوجي وأحمد القصوار، دار توبقال للنشر، ط1، 2006، ص: 62-63.

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه بودريار.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن بودريار يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب بودريار عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة بودريار من خلال :

- المقارنة مع أطروحة فروم وفرويد.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

4-3/ التصور الفلسفي

يقدم شكلا من أشد أشكال العنف ضراوة في مجتمعاتنا المعاصرة؛ هو ظاهرة الإرهاب، حيث يفسرها (وبشكل خاص أحداث 11 سبتمبر) على أنها فعل لا أخلاقي نابع من الفهم السيئ للعالم انطلاقا من ثنائية الخير والشر، فهذين الأخيرين يتطوران بشكل مواز لبعضهما، وظهور أحدهما بشكل ملفت ليس معناه ضمور الأخر، وأي انقطاع في علاقة الخير بالشر من شأنه أن ينهي التوازن ويفسح المجال لبروز الشر وتمتعه بالاستقلالية؛ ذلك أن كل عمل إرهابي هو فعل لا أخلاقي، يتولد من عولمة لا أخلاقية.

(تحول الشر إلى جرثوم شبحي، يخترق بقاع الأرض وينبعث من كل تخوم وهوامش النظام المهيمن... إنه داخل كل واحد منا).

V- تركيب

هكذا ننتهي إذن، إلى القول بأن العنف يتخذ أشكالا متعددة ومظاهر متنوعة تشكل تجليات النزعة العدوانية في الإنسان وتطويرا لها، من حيث إنه متأرجح بين عنف مادي وآخر رمزي، بين عنف فردي وآخر جماعي، لكنه يبقى سلوكا متنافيا مع إنسانية الإنسان وفعلا مدمرا لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال.

